



التصدي للتطرف العنيف - مقاربات شاملة واستراتيجيات فعالة

م.م. أحمد حسن جلاب

هيئة الحشد الشعبي - مديرية حقوق الإنسان

ahmehassnaliameb@gmail.com

الملخص

يعد التطرف العنيف تحديًا عالميًا يؤثر على السلام والاستقرار والأمن في مختلف أنحاء العالم، ويرتبط التطرف العنيف بأيديولوجيات سياسية أو دينية أو اجتماعية، وهو نتيجة تفاعلات العوامل الفردية والجماعية والبيئية، ويجسد التطرف العنيف التعصب لرأي صاحبه ورفض آراء الآخرين، وأن التطرف العنيف ظاهرة اجتماعية حولت الممارسات الفعلية للعنف إلى إرهاباً.
الكلمات المفتاحية: التطرف، العنف، الإرهاب، تنظيم داعش الإرهابي، وسائل الإعلام.

Countering violent extremism - Comprehensive approaches and effective strategies

Asset. Lect. Ahmed Hassan Galab

Popular Mobilization Authority – Human Rights Directorate

Abstract

Violent extremism is a global challenge that affects peace, stability and security in various parts of the world. Violent extremism is linked to political, religious or social ideologies, and is the result of interactions between individual, collective and environmental factors. Violent extremism embodies fanaticism for the opinion of its owner and rejection of the opinions of others. Violent extremism is a social phenomenon that has transformed actual practices of violence into terrorism.

Keywords: extremism, violence, terrorism, ISIS terrorist organization, media.

المقدمة

تعد ظاهرة التطرف العنيف من أبرز التحديات التي تواجه العراق، إذ تهدد الاستقرار السياسي والاجتماعي، وتعرقل جهود التنمية المستدامة، ومع تعقيدات المشهد العراقي وتنوع المكونات الثقافية والدينية تظهر الحاجة إلى استراتيجيات فعالة لمواجهة هذه الظاهرة، إذ أن التأثير على الجماعات الإرهابية المستندة على التطرف العنيف يعد رهاناً لتفكيكها والقضاء عليها، وذلك عن طريق توظيف القوة الناعمة لكسب تأييد الرأي العام العالمي الذي يؤثر على مستوى التأييد والدعم للجماعات الإرهابية، الأمر الذي يتطلب إيجاد الأساليب المبتكرة والمبادرات المجتمعية والسياسات الحكومية من خلال تبني نهج شامل ومتعدد الأبعاد، حيث يمكن للعراق تعزيز قدرته على التصدي للتطرف العنيف وبناء مجتمع أكثر تماسكاً.

أهمية البحث

تتطلب أهمية البحث من أن ظاهرة التطرف العنيف تشكل سلوكيات منحرفة تؤدي إلى انهيار المجتمعات، لذلك فإن أهمية البحث تأتي من إيجاد الاستراتيجيات الأساسية لمعالجة الجذور العميقة للتطرف العنيف، بما في ذلك الفقر والبطالة والتمييز الاجتماعي والسياسي، فضلاً عن تعزيز التعايش السلمي والحوار والتسامح بين مختلف الفئات الاجتماعية.

إشكالية البحث

يتمحور البحث حول إشكالية مفادها: "طبيعة التطرف العنيف والآليات المتبعة لمواجهته في ضوء المقاربات الشاملة والاستراتيجيات الفعالة"، إذ أن التطرف العنيف يسهم في تدمير المقومات الاجتماعية اللازمة لتنمية المجتمعات، وعليه تتبين التساؤلات التالية، وهي:



- ما هو مفهوم التطرف العنيف وعلاقة بالإرهاب؟
- ما هي أسباب وأشكال التطرف العنيف؟
- ما هي الأبعاد الاجتماعي والثقافي والاقتصادي؟
- ما هي الاستراتيجيات الفعالة للتصدي للتطرف للعنيف في العراق؟

فرضية البحث

يفترض البحث أن الأبعاد الاجتماعية تلعب دوراً أساسياً في تشكيل سلوكيات الأفراد والمجتمعات، وأن العزلة الاجتماعية، والتفكك الأسري، والتهميش المجتمعي يمكن أن تزيد من قابلية الأفراد للتأثر بالأفكار المتطرفة.

منهج البحث

لغرض الإجابة عن موضوع البحث والأسئلة المطروحة في الإشكالية تم الركون إلى المنهج الوصفي المدعوم بالمنهج التحليلي والقانوني، بهدف تحليل النصوص القانونية المتعلقة بتفسير ظاهر التطرف العنيف على اعتباره وسيلة تستخدمها الجماعات الإرهابية.

هيكلية البحث

اشتمل البحث على ملخص، ومقدمة، وخاتمة، وأربعة مطالب، إذ في المطلب الأول: "مفهوم التطرف العنيف وعلاقة بالإرهاب". والمطلب الثاني: "أسباب وأشكال التطرف العنيف". والمطلب الثالث: "البعد الاجتماعي والثقافي والاقتصادي". والمطلب الرابع: "الاستراتيجيات الفعالة للتصدي للتطرف للعنيف في العراق".

المطلب الأول

مفهوم التطرف العنيف وعلاقة بالإرهاب

التطرف العنيف هو استخدام أو التهديد باستخدام العنف لتحقيق أهداف سياسية أو دينية أو أيديولوجية، ويمثل رفضاً للتعددية وعدم التسامح مع الآراء والممارسات المختلفة، ويفرض معتقداته بالقوة.

الفرع الأول: مفهوم التطرف العنيف

يعد التطرف العنيف ظاهرة مركبة تشتمل معاني التطرف الفكري وتحوله من مستوى الفكر إلى مستوى توظيف العنف والإرهاب شريطة توافر البيئة الحاضنة له، إذ يشمل مفهوم التطرف العنيف مختلف أشكال التطرف المصحوبة بالعنف في إطار الدولة والمجتمع، كما أن أساليب مواجهته لا تشتمل على الأساليب العسكرية فحسب بل الأساليب غير العسكرية كالإجراءات الوقائية وأسلوب المواجهة الفكرية، وهنا نلاحظ توصيفاً للبعد الأيديولوجي للتطرف العنيف، لا سيما أنه قبل أن يتحول إلى ممارسة النشاط العملي يكون عبارة عن مجموعة من الأفكار التي يقتنع بها الفرد عبر مراحل معينة تختلف مدتها تبعاً للتركيب النفسي للفرد ذاته وتبعاً لدرجة تأثير بيئته الاجتماعية والسياسية⁽¹⁾.

وفي إطار خطة لمنع التطرف العنيف عقدتها منظمة الأمم المتحدة في كانون الأول عام 2015، تم تقديم الوصف الآتي: "التطرف العنيف ظاهرة تتسم بالتنوع وتفتقر إلى تعريف محدد، ولا يقتصر على منطقة أو جنسية بعينها أو على نظام عقائد معين"⁽²⁾، وأشار التقرير الأممي ذاته إلى أن التطرف العنيف يؤدي تحفيز الفعل الإرهابي، كما أن تحديد تعريف للظاهرة يكون من اختصاص الدول الأعضاء، فضلاً على أن هذا التعريف يبغي مفهوم التطرف العنيف غامضاً ويجعله قابلاً للتأويل وإمكانية تغيير مفرداته.

وفي ظل التطور الذي وصل إليه آليات الفعل الإرهابي وتوظيفه التكنولوجي في مجال تكنولوجيا الإعلام والاتصال، فضلاً على تطور دراسات الشخصية الإرهابية والعوامل المؤدية إلى الانخراط في أطار

(1) عمروس عمارة، أسس وآليات الإستراتيجية الجزائرية لمكافحة التطرف العنيف، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية، الجزائر، العدد 1، 2018، ص2.

(2) الجمعية العامة للأمم المتحدة، تقرير الأمين العام، استراتيجية الأمم المتحدة العالمية لمكافحة الإرهاب، خطة عمل لمنع التطرف العنيف، على الموقع الإلكتروني: www.refworld.org. visited 22/8/2024.



نشاطات الجماعات والتنظيمات المتطرفة، لذا أصبح من المتفق عليه أن مفهوم التطرف العنيف يشتمل على توظيف خيارات المواجهة غير العسكرية، لأن الأمر يتعلق أساساً بمنظومة فكرية عقائدية متطرفة قد تتحول في أية لحظة إلى ممارسة العنف المسلح والإرهاب، لا سيما إذا أخذنا أنموذج داعش الإرهابي نجد أن التفكير بالتطرف كمجال الفاعلية الحركات والتنظيمات الإرهابية في العراق أصبح يشكل تهديدات فعلية حيال منظومة الأمن الوطني، لا سيما بعد هزيمة التنظيم الإرهابي، إذ إن إمكانية التحول في سلوكيات التنظيمات المتطرفة من الاشتباك المباشر إلى وضع التحضر أو كما يسمى تفعيل نشاطات الخلايا النائمة، الأمر الذي يفرض علينا أنتهاج استراتيجية واضحة لمكافحة التنظيمات الإرهابية أي الانتقال من مكافحة الإرهاب إلى مواجهة سلوكيات التطرف العنيف في ظل إمكانية اعتماد خيارات استراتيجية فاعلة لمنعه من التحول مرة ثانية إلى دائرة الفعل الإرهابي⁽¹⁾.

ويعرف التطرف العنيف بأنه العملية التي يقدم بها الأفراد لا سيما الفئة العمرية الشبابية إلى نظام الرسائل والمعتقد الأيديولوجي الذي يحفز للانتقال من المعتقدات المعتدلة إلى تبني وجهات نظر متشددة، إذ أن التفكير المتطرف بأي حال من الأحوال إشكالية في نفسها، ويصبح تهديداً للأمن الوطني نتيجة الذين يتبنون أو ينخرطون في أعمال العنف كوسيلة لتعزيز التشدد السياسي والفكري والديني⁽²⁾.

أما جنسن فقد عرف التطرف العنيف بأنه عملية يستند من خلالها الأفراد تدريجياً على الآراء والأفكار التي قد تؤدي إلى إضفاء الشرعية على العنف السياسي هذا من جانب، ومن جانب آخر عرف أونكيرنك التطرف العنيف بأنه عملية تطوير الشخصية بحيث يعتمد الفرد أكثر من أي وقت مضى على توظيف أفكار وأهداف سياسية أو دينية متطرفة ويتولد لديه الاقتناع بأن بلوغ هذه الأهداف يبرر الأساليب المتطرفة بعده عملية نفسية واجتماعية للالتزام بمذهب سياسي أو ديني متطرف⁽³⁾، وهذا يقودنا إلى القول: إن التطرف العنيف هو العملية التي يقوم بها الأفراد من تلقاء أنفسهم أو كجزء من مجموعة ومن ثم قبول الأيديولوجيات المتطرفة، لذا فإن التطرف العنيف هو الظاهرة التي برزت في أوائل القرن الحادي والعشرين بسبب البيئة الإعلامية الجديدة التي أسهمت في تمكين أنماط الاتصال التي يمكن توظيفها من قبل الأفراد والجماعات لممارسة الإقناع والتنظيم وسن العنف مع إمكانية حدوث ذلك بشكل كبير، ولكن بدون التيقن من كيفية حدوث الفراغ المفاهيمي الذي يملؤه التطرف.

إذن التطرف العنيف هو عملية فردية أو جماعية تكون عادة في حالة استقطاب سياسية وتخلي عن الممارسات العادية للحوار والتوافق والتسامح بين الجهات والجماعات السياسية التي لها مصالح متباينة من جانب واحد أو من كلا الجانبين في الصراع المزدوج لمصلحة الالتزام المتزايد للانخراط في تكتيكات المواجهة لشن الحروب ومن خلال تحليل هذا التعريف نجد أنه يشتمل على⁽⁴⁾:

- 1 - التوظيف غير العنيف عن طريق الوسائل الإكراهية الضاغطة.
- 2 - أشكال مختلفة من العنف السياسي بخلاف الإرهاب.
- 3 - نشاطات التشدد العنيف في شكل من أشكال الإرهاب وجرائم الحرب.

الفرع الثاني: علاقة التطرف العنيف بالإرهاب

أرتبط الإرهاب في بدايته كظاهرة بأسباب شخصية ثم تحول إلى وسيلة ضغط سياسي ثم أصبح مؤسسة تنظيمية ربط العاملين فيها أستباحتهم الأرواح والدماء باسم إرساء وحماية الدين، وللهدف الأخير تنامي

⁽¹⁾ مصطفى صايح، الجزائر والأمن القومي، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، الجزائر، العدد 2، 2024، ص10.

⁽²⁾ Royal Canadian mounted police, Radicalization: Aguide for the perplexed, national security sestem (NSS), www.rcmp-grc.gc.ca, 24/1/2019.

⁽³⁾ Horgan Braduk, The psychology of Terrorism, London: Routledge Kilcullen, the Accidental guerilla: Fighting small wars in the midst of abig one, oxford university press, newyork, 2005, pp. 21, 22.

⁽⁴⁾ Schmid, op. cit, pp. 17 – 1.



وتصاعد يمين التطرف بفتاوى دعاة التكفير والموت، فأصبح الإرهاب في سوريا والعراق دعوىً ودموياً وصورة لما يجسد ارتباط الإرهاب بالتطرف⁽¹⁾.

لذا ومتى ما صاحب هذا التطرف ارتكاب ما يشير إلى العنف أصبحنا أمام حالة التطرف العنيف والذي يثير قلق المجتمع الدولي بأسره إذ أشير إليه في إحدى وثائق مجلس الأمن بأنه "يساور مجلس الأمن القلق من التطرف والتحريض على الإرهاب في الدول الأفريقية، ويشدد على أهمية مكافحة التطرف العنيف في سياق مناهضة الإرهاب بسبل منها معالجة الظروف المؤاتية لانتشار الإرهاب وبناء قدرة المجتمعات المحلية على مقاومة التحريض بتشجيع التسامح والتنوع والاحترام والحوار"⁽²⁾.

ويذكر في هذا المجال أن تجنيد الأشخاص للمشاركة بالأعمال الإرهابية أمر يتحقق بسهولة عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي وغرف المحادثة بل أن ذلك أصبح من الطرق التي تؤدي إلى التطرف، وفي هذا ذكر أحد المشاركين في الحلقة الدراسية السادسة للمدعين العامين بشأن تقديم الإرهابيين إلى العدالة المعقودة في فاليتا للفترة من ١٥ إلى ١٧ كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٤، أن الانطباع القائل بأن التطرف تصرف ذاتي هو انطباع خاطئ ويمكن أن يحد من نطاق ما نقوم به من تحقيقات ومواجهة، وعالم الإرهابيين الأجانب هو عالم شخصي ومباشر ومعلوم ومتعدد الأبعاد ويستقطب أعداداً تفوق قدرة أجهزة الاستخبارات على تتبعها فعلياً، بل حتى أن مراحل التحقيق وزرع الفكر المتطرف والتجنيد والمشاركة الفعلية بالأعمال الإرهابية أصبحت بوتيرة متسارعة جداً وشمل فئات متعددة منها أشخاصاً ممن لم تتجاوز أعمارهم ١٥ أو ١٦، وإعداد كبيرة من النساء بل وأسر بالكامل⁽³⁾.

بل حتى أن المجلس كان قد عقد مناقشة مفتوحة تحت عنوان: "التعاون الدولي والتطرف العنيف" وذلك في ١٩ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١٤، سلط الأمين العام من خلالها التركيز على حقيقة مفادها أن "التكنولوجيا والعولمة يسرنا على المجموعات التي تحركها أيديولوجيات متطرفة عنيفة إلحاق الأذى، واستغلال المرويات والاستفادة من التمويل غير المشروع، فيما ازدادت حدة الإرهاب والاتجار بالمخدرات والجريمة عبر الوطنية وغذى بعضها الآخر"، وقد أدان مجلس الأمن وفقاً لقراره المرقم (٢١٧٨) لعام ٢٠١٤، التطرف العنيف وأوجب أن على الدول الأعضاء، وفقاً للقانون الدولي، منع تجنيد أو تنظيم أو نقل أو تجهيز الأفراد الذين يسافرون إلى دولة غير التي يقيمون فيها أو يحملون جنسيتها بغرض ارتكاب أعمال إرهابية أو تدبيرها. كما أشار المجلس إلى القلق الذي يصاحب ارتباط التطرف العنيف بالإرهاب إزاء إنشاء شبكات إرهابية دولية، مؤكداً الضرورة الملحة لتنفيذ هذا القرار فيما يتعلق بالمقاتلين الإرهابيين الأجانب المرتبطين بتنظيم داعش وجبهة النصرة وغيرهما من خلايا تنظيم القاعدة أو الجماعات المرتبطة به وفقاً للقرارين (١٢٦٧) عام ١٩٩٩، و(١٩٨٩) عام ٢٠١١⁽⁴⁾.

ويستند مجلس وزراء أوروبا في العمل ضد الإرهاب إلى عدد من الاتفاقيات ذات الصلة، ففي ١٩ أيار/مايو عام 2015، اعتمدت لجنة وزراء مجلس أوروبا خطة للعمل كل سنتين (2015 – ٢٠١٧) لمكافحة التطرف والذي يؤدي إلى الإرهاب وتولت لجنة التوجيه الحكومية الدولية الإشارة إلى مجموعة من تدابير مكافحة الإرهاب، إضافة إلى عمل لجنة الخبراء في الإرهاب "لجنة الخبراء المعنية بالإرهاب"، ويحدد التعاون القانوني ما بين الدول الأعضاء أولويات اللجنة الحكومية الدولية التي تنصح

⁰¹ إبراهيم عبد نايل، السياسة الجنائية في مواجهة الإرهاب، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1996، ص1.

(2) الأمم المتحدة، مجلس الأمن، بيان رئيس مجلس الأمن، وثيقة رقم (S/BRST/3013/5)، 2013، ص5.

(3) الأمم المتحدة، مجلس الأمن رسالة مؤرخة ١٨ شباط/فبراير 2015 موجهة إلى رئيس مجلس الأمن من رئيسة لجنة مجلس الأمن المنشأة عملاً بالقرار (١٣٧٣) لعام ٢٠٠١ بشأن الإرهاب، وثيقة رقم (S/123/2015)، ص6.

(4) الأمم المتحدة، الجمعية العامة، مجلس حقوق الإنسان الدورة الثامنة والعشرون البنود ٢ و٣ من جدول الأعمال التقرير السنوي المفوض الأمم المتحدة السامي لحقوق الإنسان وتقارير المفوضية السامية والأمين العام، تعزيز وحماية جميع حقوق الإنسان المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، بما في ذلك الحق في التنمية، تقرير مفوض الأمم المتحدة السامي لحقوق الإنسان بشأن حماية حقوق الإنسان والحريات الأساسية في سياق مكافحة الإرهاب، وثيقة رقم (A/HRC/28/28)، ٢٠١٤، ص ٩ – ١٥.



لجنة الوزراء وتنسق وتجرى الأنشطة في مجالات اختصاصها⁽¹⁾. وللارتباط الوثيق ما بين الإرهاب والتطرف العنيف قد أدد أدلة الأمم المتحدة أمثلة على ذلك تمثل بـ"النازيون الجدد، كوكلويس كلان الإرهاب البيئي الدولة الإسلامية في العراق والشام (ISIL) وبوكو حرام"⁽²⁾.

المطلب الثاني

أسباب وأشكال التطرف العنيف

التطرف هو النسخة المتشددة من أيديولوجية أو مبدأ ما، والتي تكون في العادة مرتبط بالدين إلا أنها في الحقيقة قد تتعلق بأي معتقدات ولغرض بيان صورة التطرف العنيف لا بد من بيان أشكاله وأسبابه.

الفرع الأول: أسباب التطرف العنيف

أسباب التطرف العنيف المؤدي للإرهاب متعددة ومعقدة، وتشمل العوامل الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، والنفسية، وهناك تطرف يتعلق بالآداب، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهناك تطرف فيما يتعلق في التعامل مع الناس، وهناك تطرف يرجع إلى التفكير الذاتي للشخص لأن الناس مختلفون في تفكيرهم وفي ميولهم وفي اتجاهاتهم، وبالنظر الشاملة المتوازنة نستطيع أن نجزم ومن خلال الدراسات والأبحاث حول هذا الموضوع في العلوم المختلفة بأن الأسباب متشابكة ومتداخلة، لهذا لا ينبغي أن نقف عند سبب واحد فالظاهرة التي أمامنا ظاهرة مركبة معقدة، وأسبابها كثيرة ومتداخلة.

وبالنسبة للسبب الديني للتطرف العنيف ترجع للفهم الخاطئ للدين وعدم الإلمام به، وأما عن أسباب التطرف السياسي هو التعصب نحو المبادئ السياسية التي يضعها الطرف المتعصب، وأن سبب التطرف الاقتصادي هو وجود مشكلة اقتصادية كالبطالة والفقر التي تقود فئة من الشباب إلى التطرف، وأن عدم شعور الفرد بالعدل والمساواة يقود إلى التطرف الاجتماعي، فأن طريقة التعامل مع طبقات المجتمع وطبيعة الأنظمة الاجتماعية وانعدام دورها في توجيه الشباب فأسباب التطرف كثيرة منها الاخفاق في الحياة من جميع النواحي منها الفشل الأسري⁽³⁾.

إلا أنه يمكن تحديد التطرف العنيف لأسباب تتعلق بالسلوك العقلي المتطرف الذي ينحرف عن الدين والعرف والتقاليد، ويلجأ إلى القوة لفرض رأيه وتهميش الرأي الآخر، لتسود بذلك ثقافة التطرف والاستبداد وإلغاء حق الآخرين، ويعود ذلك إلى عدة أسباب لعل أهمها⁽⁴⁾:

- 1- غياب الوعي وقلة الوعي الديني والثقافي لدى الفرد المتطرف.
- 2- عرض الأفكار المتطرفة وعدم ردعها.
- 3- الانغلاق العنيف بأفكار سلبية والانقياد لطائفة أو جماعات معينة.
- 4- استخدام تكنولوجيا والتقنيات الحديثة في نشرها الأفكار المتطرفة.
- 5- النظرة العدائية للحياة والشعور بالاعترا ب والظلم وعدم تحقيق العدالة الاجتماعية لدى أفراد.
- 6- عدم احترام الحقوق والحريات وغياب تحقيق المساواة أمام القانون.
- 7- عدم غرس القيم الإيجابية عند الفرد التي تعزز ثقته بالنفس وتساهم في بناء مجتمع خالي من التخلف والجهل.
- 8- التفكك الأسري وغياب دور الأسرة في نشوء الفرد متعلماً القيم الأخلاقية والثقافية.

⁽²⁾ OSCE Human Dimension Implementation Conference Warsaw, 21 September October 2015 Working session 8: Rule of Law Contribution of the Council of Europe, Council of Europe/OSCE Co-operation Regarding the Fight against Terrorism September 2014 – September 2015, HDIM.IO/139/15, 25 September 2015, p. 1.

⁽²⁾ منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة، دليل المعلم حول منع التطرف العنيف، ٢٠١٦، ص ١٣، على موقع الإلكتروني: <http://www.unesco.org/open-access/terms-use-ccbysa-ar>. visited 25/8/2024.

⁽³⁾ زمن حامد هادي الحسناوي، السياسة الجنائية لمكافحة ومنع التطرف العنيف المؤدي إلى الإرهاب، مجلة كلية التراث الجامعة، كلية التراث الجامعة، بغداد، العدد 37، 2023، ص123.

⁽⁴⁾ سعد علي الشهراني، التطرف العنيف، ورقة عمل ضمن ندوة علمية (منشورة) بعنوان "مكافحة الإرهاب وتنمية الحس الأمني"، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2004، ص10.



- 9- عدم الاستقرار وزعزعة الأمن وانتشار الخوف والرعب والإرهاب.
 - 10- شيوع سلوكيات ومفاهيم وثقافات بعدم الاعتراف بالآخرين.
 - 11- تحول أصحاب التطرف العنيف إلى شخصيات مؤثرة وذات نفوذ في المجتمع.
 - 12- غياب الدور الرقابي للأعلام الأمني والتوعوي والإصلاحي.
 - 13- كما أن تعدد الفرق والمذاهب الإسلامية من شأنه يحدث صراعاً بين الأفراد مما يؤدي إلى تحديد العلاقات والروابط الاجتماعية.
- يتضح مما تقدم أن الأسباب الكامنة خلف ظهور التطرف العنيف، تتلخص حول قلة الوعي الثقافي وغياب الوازع الديني، يضاف إلى اللا مبالاة الأسرة بدورها في غرس القيم الاجتماعية والدينية التي تسهم في خلق مجتمع خال من سلوكيات تخالف قيم ومبادئ التركيبة الثقافية والاجتماعية للمجتمع.

الفرع الثاني

أشكال التطرف العنيف

يعد التطرف ظاهرة مرفوضة اجتماعياً لأنها تشكل خروج عن القيم والمبادئ العامة التي يتعامل بها أفراد المجتمع مع بعضهم البعض، وفي المجتمعات الديمقراطية تتعامل مع الأفراد المتطرفين من جانب حقهم في اختيار نمط حياة أو معتقد معين طالما توجهات المتطرف تبقى ضمن إطار الرأي وحقه في حرية التعبير عن اختياراته تلك ولا تتعدى حدود مخالفة القوانين وإحداث أذى معين بالمحيطين به، وعليه يمكن أن نذكر بعض أشكال التطرف العنيف أهمها:

أولاً: التطرف الفكري، يمثل أعلى درجات التشدد والتعصب في الأفكار والآراء والتوجهات، لذا يعرفه المختصون بالدراسات الاجتماعية والسلوكية أنه: "حالة من الانغلاق الفكري تدفع الإنسان للتفكير بما يحيطه بشكل لا عقلاني وغير متوازن لدرجة تجعله يرى أن ما يفكر أو يؤمن به هو الأصح بشكل مطلق، ولهذا هو يرفض الآراء المخالفة لتوجهاته والتحاور معها، وكلما تضاعفت تلك الأصوات ارتفعت حدة مغالاته إلى حد الانحراف الذي يقوده في النهاية نحو استخدام التعنيف أو العنف"⁽¹⁾.

إن المتطرفين من هذا النوع يتبنون دوماً أفكاراً غير سليمة بعضها يخالف القواعد العامة المتعارف عليها في أي مجتمع، لذا لا تصنف على أنها خطيرة ولا يمكن اعتبارها جريمة خطيرة تهدد الأمن العام، لكن تلك الأفكار متى ما انحرفت وتحولت لأفعال تضر المتطرف ذاته أو الآخرين لاسيما إذ رافقها أعمال عنف سواء بحددها الأدنى مثل نشر خطاب الكراهية أو تهديد جماعة بسبب أصولها الدينية أو الأتنية أو القومية وغيرها، أو بحددها الأعلى مثل تخريب الممتلكات العامة أو الخاصة وصولاً للقيام بأعمال القتل والتهجير، إذ تمثل الانعكاس الأخطر لشكل التطرف الفكري على أرض الواقع ليتحول إلى تهديد فعلي لمنظومة الأمن المجتمعي.

ثانياً: التطرف الديني، هو أعلى درجات الجمود العقائدي والتعصب الشديد تجاه الآخر من الديانات الأخرى وتمتد جذور هذا النوع من التطرف إلى عمق وجود مختلف الديانات الإبراهيمية "اليهودية مثل: جماعة الحريديون، وجباية الثمن، وأمناء الهيكل المسيحية، مثل: جيش الرب، وفينس الكهنوتية، والإسلام مثل: جبهة النصرة، والجهاد والتوحيد، وداعش الإرهابي" وغير الإبراهيمية "الهندوسية، مثل: الهندوتفا والبوذية، مثل: حركة ٩٦٩، وبودو بالا سينا، والسيخية، مثل: حركة خالستان"، والصراع الديني ما بين المجتمعات أدى على مر التاريخ إلى إنهاء الحضارات والإمبراطوريات وكل أشكال الحياة المستقرة، لأنه ألغى لغة العقل في التفاعل الإنساني وشجع على استخدام القوة والعنف سعياً من قبل كل طرف متصارع لأثبت صحة ما يؤمن به وفرضه على الجميع.

لذا يعرفه البعض أنه الانحراف الأعمى عن المسار الحقيقي "للدين ومعتقداته وقيمه الإنسانية العليا لأنه يرفض معايير عدة مثل العدل والمساواة والأنصاف، لذا يميل المتطرفون على أساس الدين لفرض آرائهم

⁽¹⁾ The Prevention of Radicalization Leading To Violence, op, cit, pp. 34 – 37.



بالقوة ويعمدون لتقييد المجتمع ومنعه من التفكير والتعبير عن دينهم وممارسة طقوسهم وشعائرهم بحرية، مما يقود نحو ولادة صراعات عنيفة مستمرة تصل لحد تكفير الآخرين وتعرض حياتهم للخطر⁽¹⁾. إن هذا النوع من التطرف قد تضاعفت مخاطره في الآونة الأخيرة، إذ برزت جماعات دينية مسيحية متطرفة تهدد الأقليات المسلمة الموجودة في الدول غير الإسلامية وتعايدهم وتهدد وجودهم، ونجد أن هذا التطرف لا يرتبط فقط بالجماعات الإرهابية ذات التوجه الديني المختلف وحسب، وإنما له تفرعات متعددة من نفس الدين ذاته، وتسمى بالتطرف المذهبي، وقد تفاقمت ذروة مخاطره وبدأت تهدد التعايش السلمي على مستوى المجتمع الواحد، لا سيما في ظل المجتمعات التي تعاني من غياب سيادة القانون بسبب وجود مشكلات أمنية وعدم استقرار سياسي، لذلك استمرار هذا النوع من التطرف سيؤدي لنتائج وخيمة على نظامه الأمني العام.

ثالثاً: التطرف السياسي، يعد تمسك الفرد أو الجماعات السياسية بأفكار أيديولوجية معينة أو تبنيه لاتجاه سياسي محدد لحزب معين إلى حد رفض الحوار مع توجهات سياسية أخرى، وبالمقابل يرفض أي نوع من النقد تجاه الأيديولوجية التي يؤمن بها من أبرز مظاهر التطرف السياسي ويتميز متطرفوه بأنهم جماعات تتسم بالتعصب والمناكفة، لأنهم يحملون فكراً أيديولوجياً مغلقاً، ويرفضون سياسات التغيير التي تسعى حكوماتهم لتطبيقها كجزء من تحقيق التجديد في عمليات الاندماج الاجتماعي والسياسي، لذلك نظرتهم الأحادية والمتطرفة لتفكيرهم السياسي تشكل خطراً يهدد ثوابت التعايش السلمي وأمن المجتمعات، ونجد أن أحزاب اليمين المتطرف في أوروبا، مثل: "حزب التجمع الوطني الفرنسي" و"حزب من أجل الحرية الهولندي"، وفي الولايات المتحدة الأمريكية، مثل: حركة باتريوت السياسية التي أعلنت أنها تفضل عدم الحوار مع الحكومة طالما لا تتحقق مطالبها وأهدافها وتدعم أقصاء من يختلف معها في الفكر والهوية والثقافة، وروجت لهذه الأفكار عبر خطابات الكراهية الموجهة تجاه القائمين على الحكومة من الأحزاب السياسية الأخرى ومؤيديها أو التحريض على ممارسة العنف عبر التمرد ضد الحكومة وقوانين الدولة⁽²⁾.

ويرى البعض أن جماعات التطرف السياسي في المجتمعات غير الديمقراطية قد تصبح شديدة الخطورة مقارنة مع جماعات التطرف الديني، عندما تشعر أنها قليلة التأثير ومعزولة اجتماعياً وسياسياً، لذا تتجه نحو ممارسة العنف بأخطر أشكاله وتوجه نحو الدولة ونظامها السياسي لتغييره وأن كان بالقوة وبما يتناسب مع تصوراتهم وأهدافهم السياسية، كما هو الحال في بعض الدول الأفريقية والشرق الأوسط، وهنا يصبح تأثير أفعالهم مساوي لخطر الجماعات الإرهابية، لأنه يأتي من داخل المجتمع بفعل أيديولوجية الأحزاب المتطرفة الراضية لفكرة التعددية الثقافية والدينية والاندماج معها وانغلاقهم السياسي سيدفعهم لارتكاب أفعال عنيفة تستهدف مصالح الدولة والمجتمع وتهدد كيانه الأمني وستبرر أفعالهم على أنه دفاع عن حقوقهم وليس جريمة تنتهك حقوق وحريات الآخرين⁽³⁾.

إن أنتشار مظاهر التطرف السياسي في المجتمعات المختلفة يعد وبحسب الخبراء في مجال مكافحة التطرف والإرهاب أحد أذرع نمو الإرهاب الداخلي في تلك الدول، لا سيما أن نشاطهم أنتقل من جانبه الأيديولوجي إلى ممارسة أعمال إجرامية ذات دوافع سياسية بحتة وجهت ضد الحكومة ومؤسساتها العامة وهو ما يندرج بمضاعفة خطر تهديد الحياة الأمنية لهم.

رابعاً: التطرف الاجتماعي، ويقصد به "الخروج عن المفاهيم والأعراف والتقاليد والسلوكيات العامة المنظمة لحياة المجتمع، وأيضاً يعني الغلو والاسراف في التعامل مع المتغيرات التي تطرأ على القضايا

(1) ونجد نشاط هذه الجماعات المتطرفة قد تركز في النمسا والسويد وبلجيكا وألمانيا وفرنسا بشكل واضح للعيان، إذ يواجه المسلمون تهديدات ومضايقات مستمرة تصل لحد تهديد حياتهم أو تعرضهم للموت أحياناً. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Tahir Abbas, Countering Violent Extremism, Bloomsbury Publishing, UK, 2021, 71 – 72.

(2) رنا مولود شاكر، التطرف العنيف وانعكاسه على منظومة الأمن المجتمعي العراقي، مجلة الدراسات الدولية، مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية، جامعة بغداد، العدد 45، كانون الأول/ديسمبر، 2022، ص 106.

(1) Marc Sommers, Youth and The Field of Countering Violent Extremism, op. cit, p. 80.



الاجتماعية التي تواجه الفرد ضوء حياته⁽¹⁾، ومعنى ذلك أن هذا النوع من التطرف يأخذ منحنيين، هما: الأول، يتعلق بتبني أفكار أو سلوكيات تخالف النظام العام القائم لأي مجتمع، لدرجة الانحراف حتى عن الفطرة الإنسانية السليمة، وليس فقط ممارسة أفعال تخالف نظام القيم والمبادئ الأصيلة، ومن أبرز الأمثلة عليها قبول العديد من المجتمعات التفاعل مع المثاليين ومنحهم حقوق ومكانة خاصة للتعامل معهم في الحياة العامة لدرجة أن القانون منحهم حق تكوين تجمعات لهم تعرف "بمجتمع الميم".

أما المنحى الثاني فيرتبط بدرجات مختلفة من التعصب والتشدد تجاه عمليات التجديد التي تطرأ على قضايا اجتماعية معينة، وفي غالبيتها تكون لصالح تطور وتقدم الحالة العامة للجميع، لكن الفئة الأكبر منهم ترفضها وتنتظر لها بعدم الثقة وتعدّها تجاوزاً على موروثها التقليدي الذي نشأ عليه آبائهم، وهنا تظهر للعيان مزايا التطرف اجتماعياً، إذ يتسم بعدم العقلانية وينظر الصورة أي تغيير بعدم الثقة والميل نحو التسلط أو ممارسة أشكال متعددة من العنف لفرض أفكارهم ومبادئهم بالقوة تجاه الآخرين.

المطلب الثالث

البعد الاجتماعي والثقافي والاقتصادي

التطرف العنيف المؤدي إلى الإرهاب ليس مجرد ظاهرة أمنية، بل هو نتاج معقد لأبعاد اجتماعية، ثقافية، واقتصادية، ولفهم جذوره من الضروري تحليل هذه الأبعاد وتأثيراتها على الأفراد والمجتمعات.

الفرع الأول: تعزيز التماسك الاجتماعي والتعليم والتنوعية

يمتاز العراق بتركيبة متعددة لا سيما أن المجتمع المتعدد لكل منها سمات وخصائص واعراف وطقوس خاصة، وهم يعيشون منذ آلاف السنين وتربطهم روابط متعددة، وهذا التعددية قد جعلت من العراق ومنذ أعوام عديدة يعاني من عدم الاستقرار السياسي⁽²⁾، والعراق من الدول التي تتمتع بوجود العديد من الديانات والمذاهب والطوائف الدينية التي شكلت على مدى التاريخ صورة ومثال للتنوع الديني والمذهبي وللتعايش السلمي بين المذاهب، إذ يتكون من الديانات الإسلامية ما نسبته (٦٥) بالمئة، والمسيح ما نسبته (20) بالمئة، ويمثل اليهود سابقاً ما نسبته (١٥) بالمئة من مجموع المعتقدات في المجتمع العراقي في حين تمثل الأقليات المختلفة ما نسبته (5) بالمئة من مجموع السكان، إلا أن هذه النسب قد تغيرت بشكل كبير على مدى التاريخ، إذ أصبح المسلمون يمثلون ما نسبته (٩٥) بالمئة من مجموع الديانات الأخرى، وأصبح المسيحيون يمثلون (٤) بالمئة، فضلاً عن الديانات والأقليات الأخرى⁽³⁾.

لذلك فإن تحقيق الاستقرار والتماسك الاجتماعي يعود الى الفهم الشمولي للاعتدال، بما يشمل المنظور الإسلامي، إذ يعود بالعديد من المنافع المحتملة على ممارسات مكافحة الإرهاب على أرض الواقع وعندما يستخدم مفهوم الاعتدال أو الوسطية في الممارسات الغربية التي تعنى بمكافحة الإرهاب في الواقع العملي، فهو يوظف ثنائية جامدة بين الإقصاء والإدماج.

وأما مواجهة التطرف العنيف من خلال التعليم يتم ذلك من خلال بناء القدرات واعتماد الأساليب التربوية الكفيلة بصقل قدرة الطلبة على مواجهة أيديولوجيات التطرف العنيف، وتزويدهم بالمهارات المعرفية الاجتماعية والعاطفية والسلوكية، فضلاً عن مفاهيم التفكير النقدي، وتعدد المناظير، واحترام التنوع، وفهم التعقيد والتعايش السلمي، وصقل قدرة المعلمين على تعزيز جملة من المهارات المعرفية، ومنها مثلاً التفكير النقدي، وتعدد المناظير، وفهم التعقيد والشجاعة⁽⁴⁾. وإعداد مواد تدريبية ملائمة للظروف السائدة

(1) فتحي الجراي، من أجل استراتيجية عربية لمكافحة التطرف العنيف والفكر المتشدد ومعالجة آثارهما، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ٢٠٢٠، ص ٢٣، ٢٤.

(2) فراس فاضل عباس، الحرب والسكان: دراسة تحليلية لأبعاد الحرب في سكان العراق، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، 2014، ص 5.

(3) رسول مطلق، التنوع الاثني في العراق: سيبيولوجيا التعددية في الوحدة، مجلة الآداب، كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد 110، 2015، ص 469.

(4) منظمة الأمم المتحدة، التقرير العالمي لرصد التعليم: الهجرة والنزوح والتعليم، باريس، ٢٠١٩، ص ١٤.



في مجال درء التطرف العنيف من خلال التعليم، وتقديم التدريب للمدرّبين الأساسيين ومعلمي المدارس الابتدائية وأولياء الأمور ومديري المدارس والسلطات التعليمية⁽¹⁾.

الفرع الثاني: معالجة البطالة والفقر والتنمية المستدامة

يؤدي تدهور الحالة الاقتصادية والعوز والحرمان إلى بروز حالات الجنوح التي تدفع أصحابها للسرقة والقتل والانتقام، وتشكل بيئات الفقر مناحاً مناسباً للانحراف الجماعي الذي يهدد قيم المجتمع ويبث الخوف والقلق، ويكون دافعاً للعنف والتدمير⁽²⁾، فالبطالة تدفع بالكثير من الشباب إلى الانخراط بالجماعات التكفيرية المتطرفة وتستغلهم هذه الجماعات لأغراضها الخاصة تحت ضغط الحاجة وعمليات غسل المخ وانتشار الفساد المالي والأحداث المتتالية في حالة العراق اثبتت لنا أن هناك عدداً من الشباب الذين غرر بهم تحت طائلة الأموال واستغلال العوز وتدهور الحالة الاقتصادية.

وعلى الرغم من الخطط والبرامج التي وضعتها الحكومات المتعاقبة بعد عام ٢٠٠٥، لتطوير الأوضاع الاقتصادية للعراق، لكن بعضها لم يحقق سوى تغيير طفيف للاقتصاد والبعض الآخر هو تحسين شكلي فقط، ومع تفاقم حالة الفساد المالي والإداري في مؤسسات الدولة المختلفة وتحول العديد منها أشبه بإقطاعيات للنخب الحاكمة مما ضاعف من حجم الفساد، وهو ما أشار له مقياس مدركات الفساد عام ٢٠١٨، وحقق العراق الدرجة (١٨) من بين (١٨٠) دولة وبسببه تضاعفت حدة البطالة لتصل لمستوى (٢٧,٥) بالمئة، أما الفقر فوصلت معدلاته (٢٠,٥) بالمئة حسب إحصائية عام ٢٠١٨ – ٢٠١٩⁽³⁾.

وبحسب الخبراء المختصين في المجال الاقتصادي أن نسبة البطالة في العراق تنقسم لشكلين الأول يرتبط بواقع الصراعات السياسية – الحزبية، وتقاسم المناصب والمشاريع الاستثمارية، ونجده ماثلاً في المحافظات الوسطى والجنوبية، وهناك بطالة تضاعف حجم وخطر تأثيرها نتيجة احتلال داعش الإرهابي لها ومن بعدها سلسلة عمليات التحرير العسكري وهزيمة التنظيم، والذي أسفر عن تهديم كلي للمناطق المحررة مما فاقم حدة البطالة في محافظات الموصل والأنبار وصلاح الدين وديالى، وشملت فئات جديدة لاسيما الشباب وعوائل الشهداء من كلا الجانبين المدني والعسكري لتتضاعف معدلات الفقر، ومع انشغال القوى السياسية الحاكمة بحصد مكاسبها من عمليات الفساد المستشري، أهملت لحد كبير حقوق مواطنيها وأبسطها حقهم في العمل وتولي الوظائف العامة، وبفعل الفساد الإداري تحولت لأصعب أمر يمكن استحصاله من الحكومات، ونتيجة لذلك بدأت مظاهر الانحراف وتحديدًا بين صفوف الشباب تتعاظم للتخلص من البطالة والفقر ومثلت خطراً جديداً يهدد منظومة الأمن المجتمعي⁽⁴⁾.

إن الفقر يؤدي إلى إحباط الأفراد وإحساسهم بالعجز واليأس، مما يجعلهم أكثر عرضة للتأثر بالأفكار المتطرفة التي تقدم لهم شعوراً بالانتماء والهدف. والبطالة، من جهتها، تحرم الأفراد من فرصة كسب العيش الكريم وتزيد من شعورهم بالتهميش والإقصاء الاجتماعي، مما قد يدفعهم إلى اللجوء إلى العنف كوسيلة للتعبير عن الغضب والإحباط.

أما البطالة تعد من أكبر التحديات التي تواجه الشباب في كثير من المجتمعات بدون فرص عمل، يجد الشباب أنفسهم في موقف صعب، خاصة إذا كانوا يحملون مؤهلات تعليمية ولا يتمكنون من استخدامها في سوق العمل. هذا الوضع يجعلهم عرضة للتطرف، حيث تقدم الجماعات الإرهابية بديلاً من خلال توفير الوظائف أو الرواتب التي تغريهم للانضمام إليها.

أما في ما يتعلق بالتنمية المستدامة فتعد التنمية المستدامة أداة هامة في مواجهة التطرف العنيف من خلال معالجتها للمشاكل الأساسية التي يمكن أن تسهم في نشوء التطرف، وترتبط التنمية المستدامة ارتباطاً وثيقاً بالسلام والاستقرار، حيث توفر استراتيجيات شاملة تهدف إلى تحسين الظروف المعيشية وتعزيز الرفاهية

(1) منظمة الأمم المتحدة، منع التطرف العنيف من خلال التعليم: دليل لصانعي السياسات، باريس، ٢٠١٨، ص ٤٠، ٤١.

(2) عمر أحمد شاهين، من أسباب الإرهاب المشكلات الاجتماعية، بحث منشور في: المؤتمر الإسلامي العالمي لمكافحة الإرهاب، الرياض، 2015، ص 3.

(3) جلال خشيب، دور العلوم الاجتماعية في محاربة التطرف العنيف، المعهد المصري للدراسات والنشر، إسطنبول، 2017، ص 8.

(4) رنا مولود شاكر، المرجع السابق، ص 110.



الاجتماعية والاقتصادية والبيئية، مما يقلل من العوامل التي قد تؤدي إلى التطرف. وفي جوهرها، تسعى التنمية المستدامة إلى تحقيق توازن بين النمو الاقتصادي، العدالة الاجتماعية، وحماية البيئة، مما يعزز الاستقرار الاجتماعي ويعالج الأسباب الجذرية للتطرف العنيف، ومن خلال تحسين الظروف الاقتصادية والمعيشية، يتم تقليل التوترات الاجتماعية والاقتصادية التي قد تسهم في التطرف.

المطلب الرابع

الاستراتيجيات الفعالة للتصدي للتطرف للعنف في العراق

أولاً: توظيف التعليم لمنع التطرف العنيف، تشمل دعم التعليم وتطوير المهارات وتيسير التوظيف، لأن إحدى الافتراضات الكامنة وراء مكافحة التطرف العنيف هي أنه يمكن وقاية المجتمعات من التطرف عن طريق توفير فرص العمل والخدمات العامة وضرورة دعم الاحترام للتنوع البشري وتسهيل إجراءات دخول الفئة العمرية الشبابية للدخول إلى سوق العمل⁽¹⁾، ومن أبرز وسائل تنفيذ استراتيجية توظيف التعليم لمنع التطرف العنيف، هي: تطوير المناهج الدراسية، وتدريب المعلمين يتم ذلك عن طريق نشاطات هادفة ومكيفة لبناء القدرات التي تصب في إطار معالجة دوافع التطرف العنيف.

ثانياً: إعداد استراتيجيات وطنية مستقبلية لمكافحة التطرف العنيف، تستند إلى الحوار بين الحكومات والمجتمعات المحلية التي تستهدفها جهود تغذية نزاعات التشدد والتجنيد، وفي هذا السياق يشير مفهوم مكافحة التطرف العنيف إلى مجموعة واسعة من الإجراءات الوقائية التي تنطوي على تحديد العوامل المحلية للتشدد والتجنيد الفائدة التطرف العنيف، وتصميم البرامج الكفيلة بمنع هذه العمليات ومكافحتها، ويشمل ذلك الجهود التي يمكن أن تضطلع بها الحكومات والمنظمات الدولية والمجتمع المدني لا سيما أن التفكير بالتطرف العنيف كمجال الفاعلية الحركات والتنظيمات الإرهابية في العراق⁽²⁾.

ثالثاً: بناء الشراكات مع المجتمعات المحلية وتعزيز برامج إعادة التأهيل للتعامل مع التطرف العنيف، أن العالم يواجه تهديداً إرهابياً متزايداً يتسم بطابعه العابر للحدود الوطنية، إذ لا يزال المتطرفون العنيفون غير الوطنيين والمتطرفون العنيفون المحليون يشكلون تهديدات، خاصة مع اعتماد بعضهم للتقنيات التي يوظفها الإرهابيون غير الوطنيين أو حتى سعيهم للانضمام إليهم، لذا فإن هناك اعتراف متزايد للحاجة إلى اعتماد نهج أوسع لمكافحة التحديات المعقدة المتمثلة في تغذية نزعة التشدد والتجنيد⁽³⁾.

رابعاً: تفعيل آليات معالجة الخطاب الإعلامي المتطرف، والذي يستند إلى كيفية تقديم إجابات عدة على كيفية الوقاية من وسائل التواصل الاجتماعي بما فيها الفيس بوك تويتر، الواتساب، الماسنجر، والفابير التي وظفتها عصابات داعش الإجرامية، وكيفية وضع آليات المناسبة للحد من ظاهرة الخطاب الإعلامي المتطرف، ومن ثم فإن آليات معالجة الخطاب الإعلامي المتطرف تتطلب التالي⁽⁴⁾:

- 1 - توحيد الخطاب السياسي والإعلامي في آن واحد.
- 2- وضع ضوابط للحد من انتشار المحطات الفضائية التي تخاطب التطرف والمتطرفين.
- 3 - حث الجامعات على ضرورة توعية الشباب بكيفية استخدام شبكات التواصل الاجتماعي.
- 4 - تأسيس الحواضن التربوية لاحتواء الشباب وصقل مهاراتهم ودمجهم في المجتمع.
- 5- العمل في وسائل الإعلام على مكافحة الخطاب المتطرف من خلال نشر البوستات والإعلانات التوعوية التي تحث المتلقي على تجنب قوة جذب الأفراد والجماعات نحو سلوكيات لتطرف العنيف.

(1) خالد صلاح حنفي، منع التطرف العنيف من خلال التعليم، دليل لصانعي السياسات، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد 475، 2018، ص163.

(2) المبادئ التوجيهية والممارسات الجيدة لإعداد الاستراتيجيات الوطنية لمكافحة التطرف العنيف، مركز هداية، على الموقع الإلكتروني: www.hedayah.ae . visited 23/8/2024.

(3) المؤتمر الدولي حول منع ومكافحة التطرف (الراديكالية) والتطرف العنيف المرتبطين بالتهديد النابع من المقاتلين الإرهابيين الأجانب، أبو ظبي، 26 - 28 نيسان/أبريل، 2016، ص12، 13.

(4) مي العبد الله، دور الإعلام الفضائي العربي في الثورات العربية، الرابطة العربية لعلوم الاتصال الجامعة اللبنانية، 2010، ص32. كذلك ينظر فالح فليحان فالح الرويلي، استراتيجيات التنظيمات المتطرفة في التجنيد عبر الإنترنت (داعش أنموذجاً)، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2018، ص8.



6 - وضع استراتيجية إعلامية لمكافحة الخطاب الإعلامي المتطرف الذي تبثه وسائل إعلام معادية، وإنتاج مضامين إعلامية تعالج التطرف بإنتاج أفلام الدراما والأفلام الوثائقية وبرامج الأطفال.

7 - تعزيز المخرجات الايجابية لتجربة المصالحة الوطنية في العراق ومدى تأثيرها للحد من مستويات التطرف العنيف على مستوى انساق البنية المجتمعية.

خامساً: توظيف خيارات استراتيجية غير قسرية لمكافحة التطرف العنيف، إن هذه الخيارات له أدوار تكميلية إلى جانب الطرق التقليدية المتبعة لتطوير استراتيجية أكثر استدامة، إذ أن هناك العديد من الخيارات والمناهج العلاجية على المستوى الوقائي بهدف تحصين الفكري وتعزيز بدائل المناعة النفسية⁽¹⁾.

سادساً: إنشاء منصة إلكترونية، تتعامل بشكل أني وسريع مع كل أنواع البلاغات عن حالات التطرف العنيف وتعزز بفرق من المختصين بالتعامل مع نوعية هذه البلاغات سواء أكان إرهابياً أو عنفاً أسرياً أو إلكترونياً وغير ذلك من صور التطرف العنيف الأخرى⁽²⁾.

سابعاً: عدم تمويل المجموعات الدينية المتطرفة، لأن دعم هذه المجموعات يتيح لها أن تنمو وترتكب المزيد من الأعمال ذات المضامين العنيفة، لذا يتطلب الأمر إضعاف حوافز التطرف الديني العنيف من خلال تعزيز ثقافة التسامح والاحترام المتبادل والعمل على إزالة كافة أشكال القهر والعنف الهيكلية⁽³⁾.

ثامناً: توظيف الإستراتيجية غير المباشرة في إطار مكافحة التطرف العنيف، هي استراتيجية الاقتراب من الخصم، ويتم توظيف هذه الوسيلة إذا كان أحد الخصوم غير واثق من قدراته ومن إمكانية تغلبه على الخصم في إطار الدخول في اختبار مباشر للقوة العسكرية⁽⁴⁾، وهنا يجب توظيف استراتيجية الاقتراب غير المباشر ضمن إطار مكافحة التطرف العنيف، وذلك عن طريق العمل على إضعاف الخصم.

تاسعاً: توظيف الدبلوماسية العامة (الشعبية) في مكافحة التطرف العنيف، تعرف بأنها: "جهود مختلفة ترعاها الحكومة حيث تهدف إلى التواصل مباشرة مع الجماهير الأجنبية، لإقامة حوار مخطط لتوعية والتأثير على الجمهور الأجنبي حيث يدعم أو يتسامح هذا الجمهور مع الأهداف الإستراتيجية للحكومة"، فالدبلوماسية العامة هي الإدارة والإدراك لتحقيق أهداف السياسة الخارجية لدولة ما، فهي الوسيلة التي تهدف إلى إقامة الاتصال وبناء علاقات بأفراد ومؤسسات عابرة للقومية من أجل تحسين الإدراك وتقوية انساق العامل التأثيري في إنتاج أداء سياسي خارجي إيجابي⁽⁵⁾.

عاشراً: دور وسائل الإعلام في توظيف التربية الأمنية (التوعوية) في مكافحة التطرف العنيف، وهي تعليم وتعلم المفاهيم الأمنية والخبرات اللازمة للمواطنين لتحقيق الأمن الوطني، وحماية الموارد الطبيعية، الحد من حالات الفساد، والحالات السلبية في إطار المنظومة الاجتماعية، فالتربية الأمنية مفهوم مزدوج وعملة ذات وجهين تربية أمنية للأجهزة الأمنية والمواطنين، إذ تجعل رجل الأمن والمواطن يشكلان بناء استراتيجي متكامل في إطار مكافحة التطرف العنيف والإرهاب والحد من تأثيراته السلبية⁽⁶⁾.

(1) المؤتمر الدولي حول منع ومكافحة التطرف (الراديكالية) والتطرف العنيف المرتبطين بالتهديد النابع من المقاتلين الإرهابيين الأجانب، المرجع السابق.

(2) علاء إبراهيم الحسيني، نبذ التطرف العنيف وبناء السلام في العراق، مركز آدم للدفاع عن الحقوق والحريات، على الموقع الإلكتروني: www.akhbaar.org/home. visited 27/8/2024.

(3) إسماعيل صديق عثمان، التطرف والتعصب الديني: أسبابه والعوامل المؤدية إليه، المجلة الليبية العالمية، جامعة بن غازي، كلية التربية المرج، طرابلس، العدد 28، 2017، ص3.

(4) هشام محمود الاقداحي، في تحديات الأمن القومي تاريخي سياسي، مؤسسة شباب الجامعة، القاهرة، 2009، ص155.

(3) Rob Hedin, U.s Terror strategy: Hard and soft power, Website at the electronic link: www.icnl.org. visited 27/8/2024.

(5) معتز بالله عبد الفتاح وآخرون، خطاب الدبلوماسية الشعبية الأمريكية اتجاه الشرق الأوسط: التحليل والفعالية، ورقة بحثية، جامعة القاهرة، 2006، ص5.

(6) حامد زهران، الأمن النفسي دعامة أساسية للأمن القومي العربي والعالمي، ندوة الأمن القومي اتجاه التربويين العرب، بغداد، 1988.



ويتوقف إسهام دور وسائل الإعلام في عملية الإصلاح السياسي والديمقراطية على وظيفة تلك الوسائل في المجتمع وحجم الحريات، وتعدد الآراء والاتجاهات داخل هذه المؤسسات، وهنا يمكن لنا أن نقترح مجموعة من الآليات لبيان دور وسائل الإعلام النشطة لمواجهة ظاهرة التطرف العنيف هي⁽¹⁾:

- 1- وضع آليات واستراتيجيات عملية لمواجهة التطرف العنيف والحد منه تمهيداً للتخلص منه.
 - 2 - ضرورة أعداد برامج تدريبية نوعية لرفع مستوى العاملين في وسائل الإعلام الوطنية، ومدى كفايتهم للتعامل مع القضايا والتحديات الأساسية لاسيما التطرف العنيف.
 - 3- إعداد برامج تثبت باللغات المختلفة للتعريف بالإسلام، وتوضيح التطرف العنيف والأشكال المترامنة معه ليس لها علاقة بتعاليم الشريعة الإسلامية.
 - 4- إنشاء قاعدة معلوماتية إعلامية حول ظاهرة التطرف العنيف والعمل على تحليل تلك المعلومات بما يسهم في تفتيت أنشطتهم الإعلامية والثقافية.
 - 5 - توظيف أدوات الثقافة السياسية والتربية التوعوية ووسائلها المختلفة في الإعلام لتكون فعالة في تنمية الشباب ومدركاتهم وإمكاناتهم للتصدي لظاهرة التطرف العنيف التي تعصف بالمجتمعات.
 - 6 - تعزيز التبادل الإعلامي بين القنوات الفضائية لإعداد البرامج والدراسات العلمية لمكافحة التطرف.
 - 7 - تكثيف برامج التصحيح أو المراجعات الفكرية أو التأهيل الفكري عن طريق استقطاب وسائل الاتصال الجماهيري، لا سيما وسائل التواصل الاجتماعي، والمنتديات الثقافية وغيرها⁽²⁾.
 - 8- اعتماد برامج إعلامية شاملة تهدف إلى تنمية الوعي الوطني العام، وتعزيز مفاهيم الانسجام الوطني والتصدي لما يطرح عبر وسائل الإعلام من أفكار هدامة ذات دلالات سلبية.
- حادي عشر: دور التنمية البشرية في مكافحة التطرف العنيف**، إن التنمية تحدث في سياق مجتمعي له هياكل اجتماعية وقيم وسلوكيات، وفيه منظمات متعددة تدفع بديناميات التنمية البشرية نحو تمكين الأفراد والوصول بهم إلى أقصى استثمار اجتماعي ممكن، والتطرف العنيف من ناحية أخرى سلك تدميري، ومنتج اجتماعي موجه ضد الناس والمجتمع، وهو منتج في سياق اجتماعي، وهنا يمكن التركيز على ثلاثة محاور أساسية توضح لنا العلاقة النظرية بين التنمية البشرية والتطرف العنيف⁽³⁾، الأمر الذي يتطلب وضع حلول جديدة تنبع من مقتضيات التنمية البشرية وذلك من خلال⁽⁴⁾:

- 1- ضمان ممارسة الحقوق الأساسية والتمكين لحقوق المواطنة.
 - 2- محاربة التمييز وتعزيز المساواة في الفرص، لاسيما في مجال التعليم والعمل.
 - 3- تعزيز اندماج الأقليات العرقية والدينية.
 - 4- تطوير أساليب الحوار المتعدد الثقافات وقبول التنوع الثقافي والاجتماعي والسياسي مع ضمان فرص متكافئة والمشاركة المجتمعية في الإدارة تجنباً للنزوع إلى توظيف قنوات العنف بأشكاله المختلفة.
- ثاني عشر: توظيف دور المؤسسات المجتمعية في مكافحة التطرف العنيف**، وهنا نستطيع أن نحلل ادوار بعض الانساق الاجتماعية الفاعلة في مكافحة التطرف العنيف⁽⁵⁾:
- 1 - النسق الديني: يمثل النسق الديني أحد الانساق المهمة في حفظ توازن المجتمع، ويتكامل مع الانساق الاجتماعية الأخرى لإحداث التوازن والأمن داخل منظومة البناء المجتمعي، ويتضح أداء النسق الديني من خلال اضطراره بمجموعة من الوظائف ذات الطابع الوقائي داخل المجتمع لعل لبرزها:

(1) ورشة عمل حول دور الإعلام والأجهزة الأمنية في مكافحة الإرهاب، مجلة الدستور الإلكترونية، الشركة الأردنية للصحافة والنشر، العدد 17239، 2011، ص22.

(2) الأمم المتحدة، دراسة حول تشريعات مكافحة الإرهاب في دول الخليج العربية واليمن، وثيقة عمل، نيويورك، 2009، ص139.

(1) Al – Badayneh, Diab (2007) Social Causes of Terrorism in the Arab Society. In Suleyman Ozeren, Ismail D. Gunes & Diab M. Al – badayneh, 2007, pp. 132 – 134.

www.UN.org. visited 27/8/2024.

(4) الأمم المتحدة، على الموقع الإلكتروني:

(5) راشد محمد وآخرون، دور الجمعيات ذات النفع العام في الإمارات في التنشئة الاجتماعية وتحسين المجتمع ضد الجريمة والانحراف، جمعية الاجتماعيين، أبو ظبي، 1997، ص80.



- أ - إبراز أهمية التكامل الاجتماعي الذي يفرضه الإسلام لضمان أمن الفرد والمجتمع.
- ب - تعزيز الأدوار الإيجابية للتنشئة الدينية في ضبط وتقويم النوازع الشخصية - النفسية لدى الأفراد.
- ت- نشر الوعي الديني بين أفراد المجتمع.
- ث - توجيه الناس إلى الالتزام بأوامر الدين واجتناب نواهيه.
- ج - تقديم الخدمات إلى أفراد المجتمع المعوزين، والتوجيه والتربية الدينية التي تقوم على ترقية الأخلاق الحميدة والتصدي لمظاهر الفساد وسيادة أحكام الشريعة الإسلامية والعمل على منع الجريمة عن طريق التهذيب النفسي، وتكوين آراء مضادة للسلوكيات السلبية، وذلك عن طريق أساليب التوعية المحاضرات الندوات المنشرات، الكتب والمجلات التي تصدرها المؤسسات الدينية.
- 2 - النسق الأسري: إن النسق الأسري يؤدي دوراً كبيراً في عملية الضبط الاجتماعي وتوجيه سلوك الأفراد، لأن صلاح المجتمع واستقامته يرتبطان ارتباطاً وثيقاً بمخارجته، إذ تقوم الأسرة بعملية التنشئة والتعليم والتوجيه مما ينعكس على سلوك الأفراد وممارساتهم من خلال الدور الذي يقوم به النسق الأسري المتمثل في حفظ النوع الإنساني وتوجيه سلوك الأبناء.

الخاتمة

حينما يشعر الأفراد بعدم انتمائهم للمجتمع يلجؤون إلى الجماعات المتطرفة بحثاً عن هوية في ضوء انتشار القيم والمعتقدات العنيفة أو التعصب أو الفهم الخاطئ للدين، فضلاً عن تأزم الظروف المعيشية للأفراد مثل البطالة، الفقر، وانعدام الفرص يمكن أن تجعل الأفراد أكثر عرضة للتطرف. الأمر الذي يتطلب تعزيز العدالة الاجتماعية، ونشر ثقافة التسامح، وتوفير الفرص الاقتصادية.

قائمة المراجع

أولاً: الكتب العربية

1. إبراهيم عبد نايل، السياسة الجنائية في مواجهة الإرهاب، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1996.
2. جلال خشيب، دور العلوم الاجتماعية في محاربة التطرف العنيف، المعهد المصري للدراسات والنشر، إسطنبول، 2017.
3. حامد زهران، الأمن النفسي دعامة أساسية للأمن القومي العربي والعالمي، ندوة الأمن القومي اتجاه التربيون العرب، بغداد، 1988.
4. راشد محمد وآخرون، دور الجمعيات ذات النفع العام في الإمارات في التنشئة الاجتماعية وتحصين المجتمع ضد الجريمة والانحراف، جمعية الاجتماعيين، أبوظبي، 1997.
5. عمروس عمارة، أسس وآليات الإستراتيجية الجزائرية لمكافحة التطرف العنيف، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية، الجزائر، العدد 1، 2018.
6. فالح فليحان فالح الرويلي، استراتيجيات التنظيمات المتطرفة في التجنيد عبر الإنترنت (داعش أنموذجاً)، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2018.
7. فتحي الجراي، من أجل استراتيجية عربية لمكافحة التطرف العنيف والفكر المتشدد ومعالجة آثارهما، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ٢٠٢٠.
8. فراس فاضل عباس، الحرب والسكان: دراسة تحليلية لأبعاد الحرب في سكان العراق، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، 2014.
9. مي عبد الله، دور الإعلام الفضائي العربي في الثورات العربية، الرابطة العربية لعلوم الاتصال الجامعة اللبنانية، 2010.
10. هشام محمود الاقداحي، في تحديات الأمن القومي تاريخي سياسي، مؤسسة شباب الجامعة، القاهرة، 2009.

ثانياً: الدوريات



11. إسماعيل صديق عثمان، التطرف والتعصب الديني: أسبابه والعوامل المؤدية إليه، المجلة الليبية العالمية، جامعة بن غازي، كلية التربية المرج، طرابلس، العدد 28، 2017.
12. خالد صلاح حنفي، منع التطرف العنيف من خلال التعليم، دليل لصانعي السياسات، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد 475، 2018.
13. رسول مطلق، التنوع الاثني في العراق: سيسيولوجيا التعددية في الوحدة، مجلة الآداب، كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد 110، 2015.
14. رنا مولود شاكر، التطرف العنيف وانعكاسه على منظومة الأمن المجتمعي العراقي، مجلة الدراسات الدولية، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، جامعة بغداد، العدد 45، كانون الأول/ديسمبر، 2022.
15. زمن حامد هادي الحسنوي، السياسة الجنائية لمكافحة ومنع التطرف العنيف المؤدي إلى الإرهاب، مجلة كلية التراث الجامعة، كلية التراث الجامعة، بغداد، العدد 37، 2023.
16. سعد علي الشبراني، التطرف العنيف، ورقة عمل ضمن ندوة علمية (منشورة) بعنوان "مكافحة الإرهاب وتنمية الحس الأمني"، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2004.
17. عمر أحمد شاهين، من أسباب الإرهاب المشكلات الاجتماعية، بحث منشور في: المؤتمر الإسلامي العالمي لمكافحة الإرهاب، الرياض، 2015.
18. مصطفى صايح، الجزائر والأمن القومي، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، الجزائر، العدد 2، 2024.
19. ورشة عمل حول دور الإعلام والأجهزة الأمنية في مكافحة الإرهاب، مجلة الدستور الإلكترونية، الشركة الأردنية للصحافة والنشر، العدد 17239، 2011.

رابعاً: التقارير

20. الأمم المتحدة، مجلس الأمن، بيان رئيس مجلس الأمن، وثيقة رقم (S/BRST/3013/5)، 2013.
21. الأمم المتحدة مجلس الأمن رسالة مؤرخة ١٨ شباط/فبراير 2015 موجهة إلى رئيس مجلس الأمن من رئيسة لجنة مجلس الأمن المنشأة عملاً بالقرار (١٣٧٣) لعام ٢٠٠١ بشأن الإرهاب، وثيقة رقم (S/123/2015).
22. الأمم المتحدة، الجمعية العامة، مجلس حقوق الإنسان الدورة الثامنة والعشرون البنود ٢ و ٣ من جدول الأعمال التقرير السنوي المفوض الأمم المتحدة السامي لحقوق الإنسان وتقارير المفوضية السامية والأمين العام، تعزيز وحماية جميع حقوق الإنسان المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، بما في ذلك الحق في التنمية، تقرير مفوض الأمم المتحدة السامي لحقوق الإنسان بشأن حماية حقوق الإنسان والحريات الأساسية في سياق مكافحة الإرهاب، وثيقة رقم (A/HRC/28/28)، ٢٠١٤.
23. الأمم المتحدة، دراسة حول تشريعات مكافحة الإرهاب في دول الخليج العربية واليمن، وثيقة عمل، نيويورك، 2009.
24. معتز بالله عبد الفتاح وآخرون، خطاب الدبلوماسية الشعبية الأمريكية اتجاه الشرق الأوسط: التحليل والفعالية، ورقة بحثية، جامعة القاهرة، 2006.
25. منظمة الأمم المتحدة، التقرير العالمي لرصد التعليم: الهجرة والنزوح والتعليم، باريس، 2019.
26. منظمة الأمم المتحدة، منع التطرف العنيف من خلال التعليم: دليل لصانعي السياسات، باريس، ٢٠١٨.
27. المؤتمر الدولي حول منع ومكافحة التطرف (الراديكالية) والتطرف العنيف المرتبطين بالتهديد النابع من المقاتلين الإرهابيين الأجانب، أبو ظبي، 26 – 28 نيسان/أبريل، 2016.

خامساً: المواقع الإلكترونية

28. الجمعية العامة للأمم المتحدة، تقرير الأمين العام، استراتيجية الأمم المتحدة العالمية لمكافحة الإرهاب، خطة عمل لمنع التطرف العنيف، على الموقع الإلكتروني:

www.refworld.org. visited 22/8/2024.



29. منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة، دليل المعلم حول منع التطرف العنيف، ٢٠١٦، على موقع الإلكتروني:

<http://www.unesco.org/open-access/terms-use-ccbysa-ar>. visited 25/8/2024.

المبادئ التوجيهية والممارسات الجيدة لإعداد الاستراتيجيات الوطنية لمكافحة التطرف العنيف، مركز هداية، على الموقع الإلكتروني: www.hedayah.ae. visited 23/8/2024.

30. علاء إبراهيم الحسيني، نبذ التطرف العنيف وبناء السلام في العراق، مركز آدم للدفاع عن الحقوق والحريات، على الموقع الإلكتروني: www.akhbaar.org/home. visited 27/8/2024.

31. الأمم المتحدة، على الموقع الإلكتروني: www.UN.org. visited 27/8/2024.

سادساً: المراجع الأجنبية

32. Al – Badayneh, Diab (2007) Social Causes of Terrorism in the Arab Society. In Suleyman Ozeren, Ismail D. Gunes & Diab M. Al – badayneh, 2007.

33. Horgan Braduk, The psychology of Terrorism, London: Routledge Kilcullen, the Accidental guerilla: Fighting small wars in the midst of abig one, oxford university press, newyork, 2005.

34. OSCE Human Dimension Implementation Conference Warsaw, 21 Septembe October 2015 Working session 8: Rule of Law Contribution of the Council of Europe, Council of Europe/OSCE Co-operation Regarding the Fight against Terrorism September 2014 – September 2015, HDIM.IO/139/15, 25 September 2015.

35. Rob Hedin, U.s Terror strategy: Hard and soft power, Website at the electronic link: www.icnl.org. visited 27/8/2024.

36. Royal Canadian mounted police, Radicalzation: Aguide for the perplexed, national security sestem (NSS), www.rcmp-grc.gc.ca, 24/1/2019.

37. Tahir Abbas, Countering Violent Extremism, Bloomsbury Pub – lishing, UK, 2021.